خطبة جمعة بعنوان:

شهر شعبان
وما شُرع فيه من الطاعات

ألقاها فضيلة الشيخ:

عبدالله بن صلفيق الظفيري

حفظه الله

في جامع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بحفر الباطن

بتاريخ: ١/شعبان/١٤٣٨هـ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله حقَّ التقوى، وراقبوه في السر والنجوى، لتربحوا وتفوزوا في الدنيا والأخرى.

وتقربوا إلى ربكم بالطاعات، وتعبدوا له بأداء الفرائض والسنن والمستحبات، واستغلوا الأيام والمناسبات وما شرع فيه من عبادات.

عباد الله:

إن شهر شعبان من المواسم العظام التي كان نبينا محمدٌ ﷺ يستغلها بالصيام والطاعات، وأخبر أنه شهر يَغفَلُ فيه الناس، وأنه شهر تُرفع فيه الأعمال.

وكان ﷺ يحب أن يكون عبداً شكوراً، ويحب أن تُرفع أعماله وهو صائم.

روى النسائي في سننه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت يا رسول الله، لم أرَك تصوم من شهرٍ من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: (ذاك شهرٌ يغفلُ الناس فيه عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ تُرفع فيه الأعمال إلى ربِّ العالمين، وأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم)[1].

فالرسول ﷺ –يا عباد الله– كان يعظم الصيام في شهر شعبان، فكان يصوم جلَّه وأغلبه.

---

١ – رواه النسائي في سننه، كتاب الصيام، باب صوم النبي صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك، (ح/٢٣٥٧). وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٤/١٠٣).

روى البخاري ومسلم وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيتُ رسول الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ قطُّ إلا شهرَ رمضان، وما رأيتُه في شهرٍ أكثر صياماً منه في شعبان".

وروى البخاري ومسلم عنها أيضاً أنها قالت: "لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كلَّه. وكان يقول: خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تملوا. وكان أحبَّ الصلاة إلى النبي ﷺ ما دووِمَ عليه وإن قلَّت، وكان إذا صلى صلاةً داوم عليها".

فيا عباد الله، اقتدوا بنبيكم محمد ﷺ، فإنَّ أفعاله شرعٌ لنا وحثٌّ لنا على اتباعه، والله عز وجل أمرنا بالاقتداء به ﷺ، حيث قال عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولهذا يا عباد الله، كان السلف يعظمون شعبان ويتفرغون للعبادة اقتداءً بنبيهم ﷺ، واستعداداً وتمريناً على محبة الصيام وقراءة القرآن.

فقد ذكر ابن رجب في لطائف المعارف[٢] قال: كان عمرو بن قيس رحمه الله كان إذا دخل شعبان أغلق تجارته وتفرغ لقراءة القرآن، وكان يقول: "طوبى لمن أصلح نفسه قبل رمضان".

وقال معلى بن الفضل عن السلف رحمهم الله: "كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم"[٣].

وذكر ابن رجب أيضاً عن عمرو بن قيس الملائي أنه كان إذا دخل شعبان أغلق حانوته –أي دكانه– وتفرغ لقراءة القرآن.

عباد الله، إنَّ من حِكَمِ كثرة صيام النبي ﷺ لشعبان وحثَّ أمته عليه؛ ليستعد المسلمون لشهر رمضان، وليدخلوا على رمضان وقد تمرنت نفوسهم على الصيام، وتلذذوا به وبقراءة القرآن، فيدخلون رمضان وهم بشوقٍ ولهفٍ لهذه العبادة، وللصيام في شهر رمضان الذي أنزل الله فيه القرآن، والذي تُصفد فيه الشياطين، وتُفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران.

---

٢ – ص (١٣٥).

٣ – لطائف المعارف (ص ١٤٨).

يقول ابن رجب رحمه الله في كتابه لطائف المعارف[٤]: "وقد قيل في صوم شعبان إن صيامه كالتمرين على صيام رمضان، لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذّته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط".

فيا عباد الله، تفقهوا في دينكم، وعظموا شعائره، واقتدوا بنبيكم محمد ﷺ تسعدوا وتربحوا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول ما تسمعون، واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

٤ – ص (١٣٤).

﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فيا عباد الله، استعدوا ليوم القيامة، بالتقرب إلى الله عز وجل بالطاعات وبالأعمال الصالحات، وإن الله عز وجل قد حثَّكم على ذلك في كتابه، وحذركم من الغفلة والنسيان، ووصف الآخرين والناسين عن طاعة الله عز وجل بالفاسقين. يقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۞١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۞١٩﴾ [الحشر: ١٨ – ١٩].

وإنَّ الصيام يا عباد الله من أجل القربات إلى الله، ومن أعظم ما الله حسنات، وقد تكفل الله بجزائه عنده عز وجل. يقول النبي ﷺ: (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)[٥]. وقد قال ﷺ: (من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً)[٦].

وثبت عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: مُرني بعمل لعلي أنتفع به، فقال: (عليك بالصوم فإنه لا مثل له)، فما رُئي أبو أمامة ولا امرأته ولا خادمه إلا صياماً، فكان إذا رُئي في داره الدخان بالنهار قيل: اعتراهم ضيف[٧].

فهذه السنن والآثار يا عباد الله تبين فضل الصيام عموماً، فعليكم يا عباد الله بتكثير حسناتكم وبالعمل بما يرضى به ربكم، وتقربوا إلى الله، واهتدوا بنبيكم محمد ﷺ، وعظموا هذا الموسم، شهر شعبان، بالتقرب إلى الله بالصيام وبالإكثار منه.

جعلني الله وإياكم ممن يقتدي بمحمد ﷺ، وممن يتقرب إلى الله بالأعمال الصالحات.

---

٥ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، (ح/١١٥١).

٦ – متفق عليه.

٧ – رواه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه وغيرهم. وصحح الألباني في التعليقات الحسان (٥/٢٩٦).